

## كمال ناصر . . . والثورة مستمرة

صلاح خلف (ابو اياد)

من الصعب ان ارثي الشهيد بالكلمة وهو الذي قال « لقد فقدت الكلمة محتواها » ومن الصعب ان ارثيه بالدمع الساخن لان مآقينا جفت منذ حملنا البندقية . . . واصعب من الرثاء ان اكتب عنه بموضوعية تامة لانني اُفقد موضوعيتي عند الحديث عن كمال الصديق والرفيق . . . خاصة وان نفسي تبعثرت بفقدته وتمزقت من الطريقة التي تمت بها عملية الغدر والاعتقال هذا فضلا عن استشهاده رغيثين الى جانبه من أعز الرفاق مزق استشهادهم بفايا الحزن في نفوسنا وافئدتنا . . . ولكنني رغم كل الاسى والالم والتمزق والبعثرة ما زلت أعيش الحوار المستمر الذي كان يدور في هدأة الليل بيني وبين الشهيد كمال ناصر حول الثورة والقضية وما زال هذا الجانب من الحوار لا تشمله حالة البعثرة النفسية التي أعيشها لانه جانب مشرق بالحقائق الدائمة ومضيء بالحسم الذي لا يمكن للموت ان يحوه او يؤثر في جوهره .

ولا يمكنني في هذه العجالة ان اكشف كل افكار الحوار المفتوح الذي كان يدور بيننا ولكن اهم القضايا التي كنا نتطرق اليها وتأخذ وقتا طويلا من احاديث الليل كانت تكشف الايمان العجيب الذي يعمر قلب الشهيد بالثورة وقدرتها على تخطي ازماتها الذاتية ومجابهة كافة المؤامرات التي تحاك ضدها . . . هذا الايمان الذي كان دوما يتناول الازمات ويحلها من الجوانب الايجابية مبددا كل سلبياتها بتفاؤل الثوار في وقت يكون فيه التفاؤل ضربا من الجنون كما يكون الايمان مأساة المؤمنين الصادقين .

وبهذه المعادلة البسيطة الايمان والتفاؤل كان يحاكم كافة القضايا المطروحة في الساحة رغم شراسة الظروف وخطورة الوضع ولا يعني هذا انه كان يبسط الامور ولا يحاكمها محاكمة موضوعية فلقد كنا نلجأ اليه في كافة القضايا الهامة نستطلع رأيه فيها ورؤيته لابعادها فنخالفه او نتفق معه ولكن رأيه في محصلته كان يشكل بالنسبة لنا القرار الحاسم وقلما كان يخطيء في التقييم او يتجاوز الاسس . ولم يكن الشهيد مستشارا في الثورة تعرض عليه القضايا ليؤخذ رأيه فيها بل كانت كثير من قضايا الثورة الهامة تعرض من قبله ويؤخذ رأيه وتحليله العلمي والعملية كأساس لاية خطة للمجابهة او التصدي او تشكيل القرار . وكان الشهيد لا يكتفي بعرض وجهة نظره وانما كان يقاتل من أجلها بشجاعة نادرة غير آبه بما يقوله الاصدقاء والاعداء على السواء وكم خاض